محور / ضحايا الانا الاجتماعية

(الاستجابة المقهورة)

د/ حطابي صادق

مفهوم ضحايا الانا الاجتماعية

ويقصد بها ايضا بضحايا الاستجابة المقهورة وهذا النوع من الضحايا يسمى في علم الاجرام بالجرائم دون ضحايا without victim crime الذي يشير الى جرائم الانتحار والإدمان على الكحول والمسكرات والبغاء والإجهاض ،وتدمير الممتلكات العامة بأنها جرائم تتضمن الجاني و الفعل الإجرامي ،ولا تتضمن الضحايا .

ويبقى هذا الطرح ذو طبيعة قانونية ،لان الفرد يقوم بقتل نفسه او مخالفة القوانين او التصرف تصرفا شاذا ،مخالفا للطبيعة البشرية ،فيكون هو الجاني و الضحية معا .

فضلا عن ذلك فإننا نرى ان هذا النوع من الجرائم ينطوي على الضحايا ،والا لماذا يعاقب القانون عليها؟ لان اختراق القانون يعد جريمة ،ويتضمن ضحية خضعت لفعل جاني متجني عليها ،تدفع ثمنه على شكل سلوك عدواني صار ،ألانه لا يوجه نحو الأخر ،بل نحو ذاتها ونفسها .[1]

مسببات سلوكات ضحايا الأنا الاجتماعية

أما سبب عدوانية السلوك هذا ،فانه لا يصدر عفوية او عشوائية او مزاجية ،بل هناك مؤثرات نفسية واجتماعية ،تتفاعل في وقت محدد ، ويؤول الى مضاعفة مؤثراتها القاهرة ، الأمر الذي يدفع المتفاعل معها للإقدام على الإدمان على المخدرات او المسكرات او الشذوذ الجنسي ،او قتل الذات او البغاء ،بتعبير آخر ،وجود مؤثرات نفس اجتماعية قاهرة ،وقاسية او غير متوقعة ،يخضع لها الفرد ،ويتأثر بها وتكون قدرته العقلية التفكيرية ضعيفة في مواجهتها او عاجزة عن التحكم فيها او تجنبها او معالجتها ،عندئذ يخضع لها ،فيتحول الى ضحية .

ويمكن تسمية هذه الحالة الفردية الاجتماعية بعنوان (الاستجابة المقهورة) ،وذلك بوجود مؤثرات نفسية واجتماعية فاعلة في تأثيرها على المتعايش معها ،فتطبع الأنا الاجتماعية بطابعها التي بدورها تعد العقل لترشيد هذا التفاعل ،فتكون الأنا الاجتماعية المكتسبة جانية على الذات الفردية في توجيهها ،توجيها قاهرا او منحرفا او قاتلا وذلك تجاه الفرد نفسه وليس تجاه الأخر فتحول المتأثر بها الى ضحية .

اي هناك ضحية متأثرة بفعل مؤثرات نفسية واجتماعية ،ترغم المتفاعل معها على الاستجابة لفعلها لتحوله الى ضحية ،وهنا يمسي المدمن او المنتحر او الشاذ او الباغي ضحية ،وتكون المؤثرات الاجتماعية جانبا فاعل.[2]

---

[1] معن خليل العمر .**علم ضحايا الاجرام** . 2009،دار الشروق ، الاردن 9 0 251.

[2] نفس المرجع ، ص 252.

- وهذا ينطبق على ما جاء في نظرية جورج هربرت ميد (النفس البشرية)التي تقول "بان النفس البشرية تتكون من قسمين هما :(الذات الفردية) التي تمثل استجابة التركيب العضوي والاخرين ،ومشيرة الى الحرية الشخصية عندما تكون بعيدة عن الأنا الاجتماعية إلا أنها تستجيب إلى الأنا الاجتماعية في اغلب الأحيان ،والقسم الثاني يمثل (الأنا الاجتماعية) المتكون من تأثيرات الآخرين الاجتماعية التي تؤثر على الذات الفردية فتجعلها مستجيبة لها "

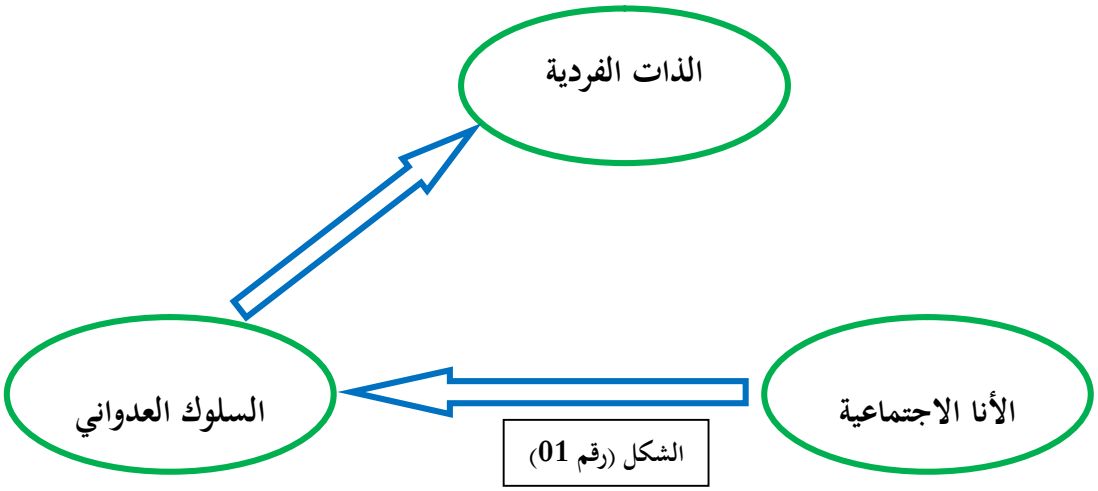

الشكل (رقم 01)

- ومن خلال هذه النظرية يمكن ان نقول بان الانا الاجتماعية تعني هنا الظروف النفسية والاجتماعية القاهرة او الشاذة التي يعيش فيها الفرد ،اما الذات الفردية فتشير الى التركيب العضوي للفرد .

فلابد من تفاعل الذات الفردية مع الأنا الاجتماعية ،وتحديد العقل او تجنيبه من التدخل بينهما (بين الذات والانا)،عندها تؤثر الأنا الاجتماعية على الذات الفردية ،فيتحول الفرد الى ضحية ،وهذا يعني ان ضحية هي الذات الفردية المستسلمة للظروف النفسية و الاجتماعية القاهرة ،وتكون الانا الاجتماعية الجاني .[3]

وبناءا على هذه المقاربة النظرية و التحليل ألتنظيري ،يصبح تسمية ضحايا الجرائم الانتحار و الإدمان والشذوذ بضحايا الاستجابة المقهورة .[4]

بمعنى وجود جاني وضحية في الشخص الواحد ،على الرغم من تفاعلهما ،ويمكن ايضا تسمية هذه الحالة بضحايا الانا الاجتماعية التي تعكس تحليل نظرية النفس البشرية لجورج هربرت ميد ،وإزاء هذه المقاربة النظرية سوف نوضح هذه الجرائم لنبرهن على انها تتضمن ضحايا خضعت لجناية الانا الاجتماعية (الظروف الاجتماعية والنفسية) ومكونة للمعادلة الإجرامية من زاوية الاجتماعية و النفسية الموضحة في **الشكل (رقم 01)**

---

[3] معن خليل العمر مرجع سابق 252.

[4] نفس المرجع ،ص 252.

المحاضرة /
ضحايا الادمان على الكحول

تعريف إدمان الكحول

ويعرفه بعض الكتاب بأنه يرجع الى سبب وراثي هو الضعف الخلقي والنفسي، وهو حل من الحلول للفرد للهروب من ضغط البيئة ، وهو فعل قهري يؤدي الى الاكتئاب رغم الشعور الذاتي بالإثارة ، ويرجع ذلك للتأثير التهبيطي للكحول على التآزر الحركي في المخ، مما يفقد المرء القدرة على الكلام بوضوح ويبطيء لديه زمن الرجع والحركة.[5]

أما الإدمان على المخدرات Drug addiction مرض لاضطراب أساسي في الشخصية والإدمان الحقيقي معناه، أن فسيولوجيا الجسم قد تغيرت بالتعاطي المتكرر، فإذا انقطع التعاطي ظهرت في الحال أعراض الانقطاع أو انسحاب المخدر، واهم هذه المخدرات المورفين والهروين، وهما مشتقان من الأفيون، والكوكايين والحشيش.[6]

ضحايا الإدمان على الكحول

بات شرب الكحول في المجتمع الغربي واسع الانتشار بين جميع فئاته الاجتماعية ،لأنه يعد تعبيرا عن مستوى العيش العصري ،أو من متطلبات الحياة المتمدنة ،يقدم في الاجتماعات واللقاءات الرسمية و الاحتفالات الشخصية والأسرية ،بمعنى أن استهلاكه يكون لخدمة غرض مناسبي أو احتفالي أو اجتماع،يخضع استهلاكه او شربه ،لضوابط محددة لا توصل شاربه الى درجة السكر أو الثمالة intoxicated أي ضمن ضوابط ثقافية ،تحدد كمية الكحول و نوعيته حسب أصول وطريقة تقديم الطعام .[7]

– إنما هناك من الشاربين من ينحرفون عن معايير النمط الثقافي للشرب ،او عن المعايير القانونية له فيصلون الى الثمالة و السكر ويمنعون من الاستمرار في شرب المسكرات ،ويمنعون من سياقة السيارات ،ويطلق عليهم مصطلح المفرطون في الشرب او المسرفون في الشرب Excessive Drinks .

وعادة ما يهدف هؤلاء المفرطين او المسرفين في شرب الكحوليات الى السكر ،أي ليصلوا الى حالة الثمالة والفقدان السيطرة على النفس ،بحيث يصبح الوصول الى الثمالة متعمدا .

---

[5] حسين فايد. **سيكولوجية الإدمان**. المكتب العلمي للكمبيوتر، دون سنة 107.

[6] عبد المنعم الحنفي. **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**. القاهرة : مكتبة مدبولي، 1978 9 81 21.

[7] معن خليل العمر .**مرجع سابق** ، ص 253.

– أي لا يجد المتعة و السعادة المزاجية إلا إذا أسرف في شربه ،لكي يحصل على تأثير مفعوله ،ليوصله الى حالة الثمالة التي هي متعته ،والسعادة الذاتية ،وهذا لا يحصل الا عن طريق الإكثار من كمية الاحتساء ،وتكراره بشكل مستمر خلال فترة زمنية محددة ،ولا يستمتع به في المناسبات الاجتماعية بسبب محدودية كميته ،وعدم الإسراف في شربه وحتى إذا أسرف في شربه في مناسبة معينة بدفاع انتشائه ،وتعبيرا عن سعادته ،فانه يجنح عن معايير الشرب المتبعة في مثل هذه المناسبات .

وهذا ما يجعلنا نقول إن المدمن على شرب الكحوليات يكون من أولئك المسرفين و المفرطين في احتسائها ،الأمر الذي يجعله منحرف بشكل علني عن معايير الشرب ،لان احتسائه له يأخذ طريق التكرار و الإسراف في كمية استهلاكه بوقت مناسب او غير مناسب .

بتعبير أخر يعكس المدمن على شرب المسكرات العناصر التالية :[8]

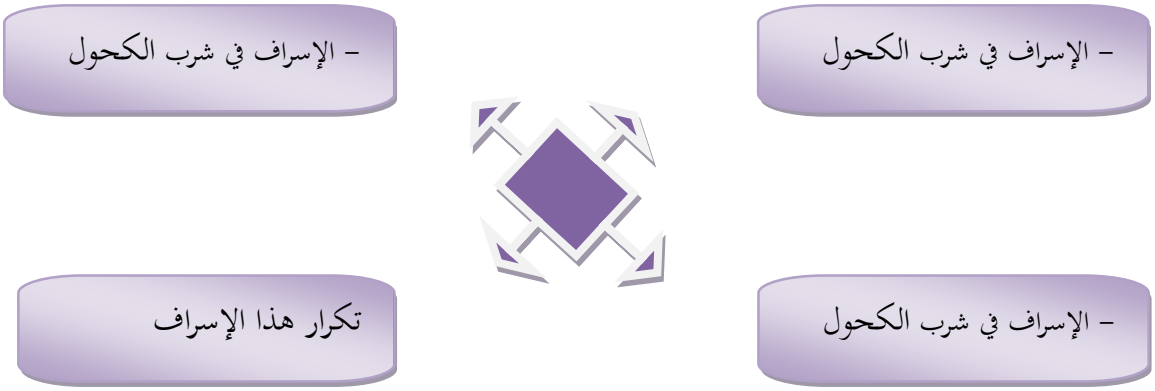

ومن هنا فان المدمن على تناول الكحوليات يزيد من كمية المشروب و يخرج عن معايير الشرب المعتادة بشكل غير طبيعي في كميته ونوعيته ،مستهلكا له بأوقات غير مناسبة ،وفي أماكن غير مخصصة للشرب ليس هذا فحسب بل يجنح نحو إزعاج ومضايقة الآخرين يرتبط معهم شخصيا واسريا ومهنيا .

فضلا عن عدم قدرته على التحكم في نفسه حتى يستطيع تحديد وقت شربه ،ووقت الانتهاء منه ،واذا بدا في الشرب ،فانه لا يستطيع ان يتوقف عن ذلك ،فيصح يحي ليسكر ،ومن خصائصهم الشخصية الأخرى الشرب منفردا اي بمعزل عن الناس دون الاشتراك مع الآخرين ،ولا يتقبل ان يشاركه الآخرون في شربه ،وغالبا ما يبدأ في شربه في الصباح ،وعادة ما تكون صحته الجسدية معلولة الى حد ما ،إنما أين الجريمة وأين الضحية والجاني في ألموضوعنا ؟ [9]

هذا ما يمكن ان نستنتجه في الخلاصة

---

[8] معن خليل العمر .**مرجع سابق** ، ص 254.

[9] نفس المرجع ، ص ص 254-255 .

الخلاصة

استنادا إلى نظرية (ميد) في النفس البشرية نقول أن الإسراف في تناول الكحوليات وبشكل مستمر ،وخروجه عن معايير الشرب الاجتماعي والمناسبات والاحتفالات ،يرجع إلى وجود أسباب قاهرة تدفعه إلى تناول المسكرات والاستمرار بها ،لكي يهرب من ضغوطه ومعاناته النفسية ،بسبب فقدان مكانته المهنية ،أو إفلاسه أو شعوره بالاغتراب والوحدة أو التوحش ،أو يعيش في أسرة مفككة في مدينة حضرية ،فتتطبع أناه الاجتماعية بمؤثراتها القاهرة التي لا يستطيع تفكيره تحملها أو معالجتها ،الأمر الذي تحرض ذاته الفردية على الاستسلام لها قهرا .

وإزاء ذلك القهر الاجتماعي والنفسي ،يلجا إلى الإسراف في تناول الكحول باستمرار ،فيتصرف تصرفات منحرفة ،كان يعتدي على زوجته او أبنائه ،او يكسر أثاث المنزل ،او يعمل ضجيجا وعراكا في منزله ،مما يؤثر على راحة و امن الجيران ،فيتصلون بالشرطة لإيقافه ،ثم إخضاعه لعلاج جمعي أو فردي في مصحات خاصة بالمدمنين على الكحوليات .

وهنا تحوله أناه الاجتماعية (الجاني) إلى ضحية مقهورة و مستسلمة .

ويصبح المدمن ضحية ظروفه القاهرة ،فهو إذن الجاني والضحية في الوقت نفسه.[10]

يمكنك الرجوع الى كتاب الدكتور معن خليل العمر .**علم ضحايا الاجرام** . 2009،دار الشروق ، الاردن ،ص ص 253-254.

[10] معن خليل العمر .**مرجع سابق** ، ص 255.